الفصل الثانى

بولس ودوره فى تحريف
رسالة المسيح (عليه السلام)

فى الأسطر القليلة التالية سنحاول أن نلقى شعاعًا من الضوء على حال بولس الذى سمى نفسه رسولاً (روميه ١ : ١)، وسنظهر حقيقته من نفس رسائله التى كتبها إلى أتباعه والتى يعتقد المسيحيون - خطأ - أنها كتب من عند الله، رغم فقد الدليل العقلى، وعدم وجود البرهان النقلى على شىء من ذلك، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفى أمثالهم:

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ولعظيم خطر بولس هذا، ولكبير أثره فى تحويل مجرى النصرانية، وتبديل الإنجيل الذى أنزل على عيسى (عليه السلام) وتحريف تعاليمه، وإعدام روح رسالته الحقة والقضاء عليها، نرى لزامًا علينا أن نبين عن شخصيته من كتبه، ونبين عن نفسه من رسائله، حتى نصبح وقد أتينا بالحجة الدامغة، وظهرنا بالبرهان القاطع الذى لا سبيل إلى نقضه أو تكذيبه.

سنذكر هنا أصل بولس، ونبين كيفية ادعائه الرسالة، ثم نشرح الحالة الاجتماعية التى ظهر فيها، ونذكر الشروط التى يجب أن تتوفر فى أتباع المسيح حسب ما جاء فى الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم، ثم نعرج على رسائله لنرى نصيبها من دعوى الإلهام، ونذكر تعاليمه لنرى مقدار مخالفتها لتعاليم المسيح (عليه السلام).

سنعرض كل ذلك أمام القارئ الكريم، حتى يرى بنفسه كيف أنشأ بولس هذا دينًا خاصاً به، لا يتصل بدين المسيح بصلة، أو يمت إليه بسبب من الأسباب.

المبحث الأول: أصل بولس:

بولس هذا يهودى مجهول الأصل. وكان معروفًا باسم «شاول الطرسوسى أو الطرطوسى» تكلم بعد المسيح بجيل كامل. ولم يره فتارة يدعى لنفسه **أنه يهودى طرطوسى** (أعمال ٢١: ٣٩)، وتارة يصرخ فى المجتمع قائلاً إنه فريسى ابن فريسى (أعمال ٢٣: ٦)، وأخرى يقول إنه رجل رومانى (أعمال ٢٢: ٢٥) وذلك بالرغم من معرفة رجال الحكومة له وقتئذ باعتباره أنه مصرى (أعمال ٢١: ٣٨).

ولعلك تعجب من ذلك وتأخذك الدهشة من هذا الاختلاف، ولكنى سأبين لك كيف كان يلبس بولس لكل حال لبوسها، وكيف يغير جنسيته فى المناسبات لكى يلائم الموقف. فقوله إنه يهودى طرطوسى، كان حين خطب اليهود يوم القبض عليه حتى يكسب عطفهم بقوله إنه نشأ وتربى يهودياً مثلهم وإن ذلك قوله لهم: «أنا رجل يهودى ولدت فى طرطوس كيلكيةً ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدبًا عن رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى». (أعمال ٢٢: ٣).

وأما ادعاؤه خلاف ذلك أنه فريسى ابن فريسى، فهو ما ذكر فى (أعمال ٢٣: ٦) «ولما علم بولس أن قسمًا منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الأخوة أنا فريسى ابن فريسى»، وأما ادعاؤه أنه رومانى فذلك ليخلص نفسه من الجنود الرومانية التى قبضت عليه، ويبينه ما جاء فى (أعمال ٢٢: ٢٥) «فلما مدوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف أيجوز لهم أن يجلدوا إنسانًا رومانيّاً غير مقضى عليه».

المبحث الثانى: ادعاء بولس الرسالة بغير دليل:

كان بولس ـ قبل إدعائه المسيحية ـ من أشد أعداء المسيحيين، كان يفتك بهم ويرسل بهم إلى السجون وينفيهم من البلدان (أعمال ٩، ٢٢، ٢٦)، ولما لم يجد هذا المبدأ ناجعًا، ولم يُلْفِ مُبَلِّغًا إلى الغاية التى رسمها، اتخذ سياسة أخرى. فكان يأمر أتباعه بالكذب على يسوع. ويضطر الناس إلى تلفيق الروايات عنه وذلك باعترافه حيث يقول: «وفى كل المجامع كنت أعاقبهم مرارًا كثيرة وأضطرهم

إلى التجديف» (أعمال ٢٦ : ١١)، وجريا وراء الغاية التى كان ينشدها ادعى كذبًا أن المسيح (عليه السلام) ظهر له وكلمه وأمره بالرسالة وكلفه بدعوة الناس.

قال بولس بيانًا لذلك، أنه بينما كان ذاهبًا إلى دمشق: «أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له: شاول شاول لماذا تضطهدنى. فقال من أنت يا سيد فقال الرب أنا يسوع الذى أنت تضطهده صعب عليك أن ترفس مَنَاخِس فقال له وهو مرتعب ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل»[1] (أعمال ٩ : ٣ - ٦).

وهكذا وجد بولس لنفسه أتباعًا يصدقون أن المسيح (عليه السلام) ظهر له وكلمه وجعله رسولاً ولو لم يأت بمعجزة أو يقم على ادعائه دليل.

لقد رأى بولس أنه لو ادعى النبوة دون الرسالة، لما استفاد من ذلك كثيرًا أو قليلاً، ولاضطر أن يسير حسب أوامر المسيح، وأن يعمل بتعاليمه، وأن يدعو للدين المسيحى الصحيح الذى يريد محوه ويعمل جهده للظهور على أنقاضه[2].

وقد خاف بولس أن يدعى النبوة وحدها لئلا يلتفت الناس إلى تحذير المسيح من الأنبياء الكذبة فيما جاء فى الإنجيل المنسوب إلى متى من قوله: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا، هكذا كل شجرة جيدة تصنع ثمارًا جيدة، وأما الشجرة الردية فتصنع ثمارًا ردية، لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع ثمارًا ردية، ولا شجرة ردية أن تصنع ثمارًا جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى فى النار، فإذًا من ثمارهم تعرفونهم»(متى ٧: ١٥ - ٢٠).

فأية ثمار جيدة كانت لبولس؟ إن الثمار الجيدة هى التوحيد والمحافظة على الوصايا العشر، وإطاعة أوامر الخالق الموحى بها إلى كل من موسى وعيسى، وأما الثمار الرديئة فهى الإشراك بالله، ومحو تعاليم موسى، ومخالفة أوامر المسيح، وتحريف رسالته وتزييف دينه والتجديف عليه.

---

(١) هذه الرواية تختلف عما ذكره بولس فى (أعمال ٢٢ : ٥) وتختلف الروايتان عما كرره فى (أعمال: ٢٦ : ١٢).

(٢) ولكى يحقق بولس هذه الغاية جعل نفسه رسولاً لمجرد سقوطه على الأرض وسماعه صوتًا، وجعل المسيح إلهًا.

لم يدَّع بولس لنفسه النبوة لئلا يعلو عليه رسول كالمسيح، إذ كان الناس وقتئذ لا ينكرون أن عيسى رسول من لدن رب العالمين، ثم جعل بولس المسيح إلهًا حتى لا يقال إنه ـ أى بولس ـ إنما هو رسول لرسول، **ثم ادعى لنفسه الرسالة خالصة من دون الناس ليجعل لنفسه حق التشريع، وليتاح له نقض تعاليم عيسى وهدم رسالته الحقيقية التى أساسها التوحيد الخالص لله ـ تعالى ـ دون سواه**»[1].

المبحث الثالث: ظهور أعداد كبيرة من الأنبياء الكذبة فى زمن بولس:

حتى نميز الخبيث من الطيب، ونفرق بين الحق والباطل لابد لنا من فحص رسالة بولس وبحثها وعرض أمرها على محكمة العقل، ولعل من أهم أسباب ذلك هو وجود سيل جارف وجيش كبير من الكذابين أدعياء النبوة من الذين ظهروا فى عصر بولس.

فأما انتشار الأنبياء الكذبة وقتئذ، فيبينه ما جاء فى الإنجيل المنسوب إلى يوحنا مما ترجمته: «فلا تؤمنوا أيها الأحياء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هى من عند الله أم لا ـ لأن كثيرًا من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم» (١ يوحنا: ٤: ١). ومثله ما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنتس مما ترجمته (٢ كو١١: ١٢) «لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شكل رسل المسيح» أى أنهم كانوا يدَّعون أنهم رسله كذبًا ونفاقًا.

وليست مسألة الرسالة بالأمر الهين الذى يستطيع أى امرئ أن يدعيها لنفسه متى أراد، خصوصًا على الحالة التى ذكرها بولس، بل إن الرسالة أمر عظيم الشأن، كبير الأهمية. إن لها شروطها الخاصة، وعلاماتها المميزة، وأسبابها العقلية الوجيهة، ولنذكر هنا أهم هذه الشروط، ولنبين فى الوقت نفسه نصيب بولس منها ـ إن كان له منها نصيب ـ مستندين فى ذلك على ما جاء به العهد الجديد. إن هذه الشروط هى كما يلى:

---

(١) الله ـسبحانه وتعالى ـ هو الذى اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، ولما كان من غير المعقول أن يكون بولس رسولاً لرسول الله عيسى ابن مريم ـعليهما السلام ـ، اضطر بولس أن يجعل عيسى ـ عليه السلام ـ إلها ليتسنى لبولس الزعم بأنه رسول.

(أ)- أن يكون مدعى الرسالة من أصل شجرة النبوة: ومن جزعها الأساسى الذى امتد من آدم إلى نوح إلى إبراهيم (عليهم السلام)، ثم تفرع إلى فرعين أحدهما يبتدئ بإسحق وينتهى بابن مريم - عليهما السلام - وبرفعه وعدم تعقيبه توقفت النبوة فى هذا الفرع. والفرع الآخر يبتدئ من إسماعيل (عليه السلام) حتى ينتهى إلى محمد رسول الله ﷺ الذى ختمت ببعثته الرسالات السماوية، وانتهت بنبوته كل النبوات، وربما كان من أجل ذلك قضاء الله تعالى بوفاة أولاده الذكور كلهم فى حياته (ﷺ).

ولبيان ذلك أنقل هنا نبذة صغيرة من إحدى مقالاتى التى أثبت فيها وضع القرآن الكريم وتقريره للقوانين الحقيقية للوراثة والاكتساب وذلك فيما أنشره بمجلة (هدى الإسلام) الغراء تحت عنوان (الإسلام والطب) فليرجع إليها من أراد، وأما النبذة المشار إليها التى تتعلق بموضوعنا هنا فأذكرها فيما يلى:

يرث المرء عن أبويه بعض صفاتهما بل قد تستمد تلك الصفات من الأجداد والأقارب، بعدت فترة الاتصال أو قرب أمدها، وإننا نعلم أن روح الإنسان تتكون من نزعات مختلفة وأميال متباينة وصفات خلقية متضاربة؛ منها الحسن والسيئ؛ ومنها الطيب والردىء؛ وغرائز أبناء آدم لا نهاية لتعددها ولا سبيل لحصر عددها، ومن ذلك الشجاعة والجبن؛ والنشاط والكسل، والثبات والطيش، والرزانة والحمق، إلى غير ذلك مما يرث الابن منها ما يرث؛ وتزيد قوة الوراثة فى النسل كلما تقارب القرينان المورثان من الصفات الخلقية ولذلك استحسن عدم زواج الأقارب لتقارب صفاتهم وتماثل عيوب أخلاقهم؛ مما يؤدى إلى ظهور هذه العيوب فى النسل بشدة يظهر أثرها السيئ بعد ذلك.

لذلك ضيق الدين الإسلامى الخناق على زواج الأقارب وعين الحد الأدنى له فى قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ**

نسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء: ٢٢، ٢٣].

وإنك إذ أجلت بصرك فى البلاد تجد لكل أمة غرائز مستحكمة فى عامة أفرادها، شائعة فى جميع طبقاتها لعبت الوراثة فيها الدور الأكبر، وكان للاكتساب فيها شأن لا ينكر، فترى البرود والتؤدة في أخلاق الإنجليز والرعونة عند الفرنسيين واللين عند المصريين، وترى حدة الطبع فى المغاربة، والكسل فى بلاد المناطق الحارة والنشاط عند الشوام إلى غير ذلك فى مختلف الأمم.

ولو أنك ترى كل أمة ممتازة بصفات خاصة، إلا أن الأخلاق فى نفس البلد الواحد قد تتباين وتتفاوت كصفات المصريين العامة لا تمنع أن تترك لكل مديرية صفات أخرى خاصة بها، كاختلاف بين غرائز أهل الصعيد وأهل الوجه البحرى، بل هناك الاختلاف بين أهالى مختلف المديريات في الوجه البحرى نفسه، بل هنالك صفات أخص من ذلك فى عائلات كل مديرية، بل أفراد العائلة الواحدة تختلف أخلاقهم طبقا لقانون الوراثة وحكم المقارنة وناموس الاكتساب.

وهكذا ترى كلا من الوراثة والاكتساب يلعب دورًا كبيرًا فى أخلاق كل فرد منا، فى روحه وطبعه، وفى شكله وتركيب جسمه، فهنالك أفراد اتصفوا بالإجرام، وغيرهم اتصفوا بالشر والفساد وسواهم بالصلاح والتقوى ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وإنك لا تستطيع مطلقًا أن تفصل بين الأخلاق الوراثية والمكتسبة، فالاثنان يسيران جنبًا لجنب، للتأثير على الشخص وطبيعة أخلاقه ونفسه، فالبيئة بما لها من السطوة يمكنها التغلب على طبيعة الإنسان فتشكله بالشكل الذى لها، إلا إذا كانت روحه من القوة بحيث تتغلب على ما حولها من التيارات المتباينة والسيول المكتسحة، وتأثير البيئة بينه - سبحانه وتعالى - فى قوله عن مريم ـ عليها السلام ـ ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران: ٣٧]،

أى أنشأها فى بيئة حسنة وجعل نبيّاً مثل زكريا - عليه السلام - يراعيها ويلاحظها، ووسط مثل هذا يضمن المحافظة على الأصل الطاهر والخلق الوراثى السامى الذى ورثته عن آل عمران وأجدادهم الأنبياء عليهم السلام.

وهنالك فى القرآن الكريم آية معجزة تضم بين قانون البيئة المشار إليه آنفًا وقانون المطابقة الذى يقول: إن لنوع الأغذية وطرق الوصول إليها دخلاً كبيرًا فى إحداث الاختلاف بين الأنواع، ولا أكرر القول إن الخلط فى تفسير القانون لا يمنع أن يكون القانون صحيحًا فقانونا البيئة والمطابقة صحيحان ولا جدال في ذلك، الذى نريد أن نذكره أن هذين القانونين من سنن الكون وأن لهما أصلاً ثابتًا فى القرآن الكريم. وهذا الأصل الثابت يتجلى فى قوله تعالى: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا**﴾ [الأعراف: ٥٨].

وذلك أن البلد الطيب وهى الأرض الكريمة التربة لها تأثيرها الحسن على ما بها من النبات خاصة، وجميع الكائنات الحية عامة، فيخرج النبات وافيًا حسنًا بتيسير الله تعالى: (والذى خبث) أى الأرض السبخة التى إما لا تنبت شيئًا أو تنبت مالا ينتفع به، وقوله والذى خبث صفة البلد ومعناها: البلد الخبيث لا يخرج نباته إلا [نكدا] والنكد الذى لا خير فيه، فترى من ذلك أن البلد الخبيث يؤثر أسوأ تأثير فى الكائنات الحية التى تعيش فيه، وكذلك البلد الطيب والبيئة الطيبة لها الأثر الطيب فيمن يشب فيها ويترعرع؛ قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾ [الأعراف: ٥٨] نعمة الله، وهم المؤمنون ليفكروا فيها ويعتبروا بها ﴿**إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الجاثية: ٣].

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن**» وخضراء الدمن هو النبات الحسن الشكل الذى ينمو فى المياه الراكدة، والحديث الشريف كناية عن [المرأة الحسناء فى المنبت السوء] أى الوسط الردىء والبيئة السيئة.

نرجع إلى الكلام عن الوراثة ولكى نقرب إلى الفهم بيان قوانينها، أذكر أساسًا علمياً ثابتًا عن هذا القانون، وأفصله تفصيلاً وافيًا بضرب أحد الأمثلة من بعض التجارب والأبحاث العصرية التى عملت له فأقول:

إذا أخذنا حبة من نبـات البازلاء وتسمى علميّاً **Pisum safivum** وكانت الحبة من الصنف الأصفر واستنبتناها، ثم أخذنـا حبة أخرى من نفس النبات ولكنها من النوع الأخضر اللون وزرعناها كذلك، ثم لقحنا أزهار أحد الصنفين بالآخر حصلنا على نتاج نسميه (الجيل الأول) يحتـوى على (قرون) تحتوى على حبـوب صفراء اللون، ولا نرى أثرًا فى هذا الجيل للون الأخضر: أحد الأصلين.

فى هذه الحالة نسمى اللون الأصفر باسم «الصفة السائدة أو النافذة» (The Dominant character) على اللون الأخـضر، وهذا اللون الأخيـر يسمى باسم الصـفة الكامنة أو المتنحـية (The Recessive character) لأنه برغم عـدم ظهورها فى الجـيل الثانى تبعًا لسنة تغلب الصفات فى الوراثة .(The law of Dominance in Heredity).

ولقد وجد أنه إذا حـصل تزاوج بين أفراد الجيل الأول نتجت لنا أفراد نسـميها (الجيل الثانى) فيها ذات اللون الأخضر بنسبة ٢٥ فى المائة، وذات اللون الأصفر بنسبة ٧٥ فى المائة - ومعنى ذلك أننا نحصل على واحدة خضراء، وثلاثة صفراء.

ثم إننا إذا استنبتنا الحب الأخضر الحاصل فى الجيل الثانى وحده منفصلا عن الحب الأصفر. نحصل على أجـيال غير محددة لا تتصف إلا باللون الأخـضر وهى الصفة التى نسميها صفة منفورة محتجبة أو مستترة أو متنحية (Recessive character)..

وإذا استنبتنا الحـبوب الصفراء فى الجيل الثانى نجـد أن ٢٥ فى المائة من الحبوب الناتجة تحافظ على لونها إلى عدد غيـر محدود من الأجيال، وأن ٧٥ فى المائة منها تنتج لنا حبوبًا خـضراء وصفراء بنفس النسبة التى حصلنـا عليها من الجيل الأول، وهذا النتاج يسمى [الجيل الثالث]، وإذا استنبـتنا الجيل الثالث تكررت الحالة نفسها التى نتجت من استنبات الجيل الثانى - وهكذا دواليك.

لنترك الآن أمر البازلاء جـانبًا ولنتخذ من قانون الوراثة فيـها سلمًا نصل به إلى الوراثة الخلقـيـة فى الإنسان من أول خـلق آدم إلى يومنا هذا مـستـعـينين بالرسم التوضيحى فى نهاية هذا المبحث.

ولنفرض أن (هـ) التى تمثل البازلاء الخضراء هى الصفات السدنيا. ولنفرض أن (أ) التى تمثل البازلاء الصفراء هى الصفات السامية ولنفرض أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم وحواء جميعًا من الصفتين المذكورتين فكانا (الجيل الأول) هو المرموز له بحرفى أ/ (هـ): أى أن الصفة السائدة السامية (أ): وحرف (هـ) الذى بين القوسين يدل على الصفات الدنيا وهى صفات متنحية كامنة غير ظاهرة لتغلب الصفات السامية فى آدم وحواء على ما سواها، - لقد قلنا إن الجيل الأول لا ينتج إلا حبوبًا صفراء صافية ومعنى ذلك أن آدم وحواء ولو أنهما يمثلان جميع الصفات البشرية إلا أن الصفات السامية هى وحدها الظاهرة دون غيرها. وحين تم التزاوج بين آدم وحواء ظهرت الصفات المختلفة فى الجيل الثانى. فظهرت أفراد أ (هـ) فيها الصفات السامية: هى الصفات السائدة وأفراد هـ (أ) فيها الصفات الدنيئة هى الصفات السائدة وأفراد ليس فيها إلا الصفات السامية (أ) وأخرى ليس فيها إلا الصفات الدنيئة (هـ) فإذا تزاوج أفراد حرف هـ فى الجيل الثانى نتجت أجيال لا نهائية، لا تضم إلا الصفات الدنيئة، وإذا تزوج أفراد حرف أ فى نفس الجيل نتجت أجيال لا تضم نفوسها إلا الصفات السامية وإذا تزوج أفراد حرف أ(هـ) تكررت العملية التى نتجت من الجيل الأول - ولكنى أعتقد أنه فى الإنسان لا تكون أفراد النسل الأخير من الجيل الثالث خالصة تمامًا كمالا أو خبثًا، والذرية الناتجة من (أ، هـ) هى سائر الناس.

ولنرجع إلى أفراد حرف هـ وهم المكونون من الشر الخالص، وهم الذين ينتجون أجيالاً كلها كذلك من الشر الخالص - ولعل هؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنفال: ٥٥] ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾ [البقرة: ١٨] ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: ٨٦].

وأما أفراد حرف (أ) فأولئك هم الرسل والأنبياء الذين حافظ الله على صفاء وراثتهم واصطفاهم، وعملوا هم بدورهم على حفظ هذا الصفاء، وهم الذين

لا يحوزون إلا على الصفات السامية ولا يعقبون إلا نسلاً كاملاً، وفى هؤلاء قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣، ٣٤].

وقد يقول لى قائل حين يسمع بالآية الأخيرة: إذا كانت أفراد لا تنتج إلا صفاتًا سامية فما بالنا نجد فى أولاد نوح عليه السلام صفات دنيئة، ولذلك أقول: إن نوحًا المرموز له بحرف أ فى الآباء قد يكون تزوج من نسل أ (هـ) أو من هـ٢ مثلاً أو من هـ٣ قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

وهذا يعلل ما يطرأ من الشذوذ فى نسل الأنبياء عليهم السلام؛ فيظهر مثلاً فى أولاد نوح صفات أ هـ وهى الصفات السامية الموروثة عن الأب. وأما الصفات الدنيئة الموروثة عن الأم فتكمن ولا تظهر إلا فى الجيل الثانى ولقد بين ذلك تعالى فى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

ولكن الصفات السامية الخالصة تستمر فى طريقها (أ١ أ١)قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٣- ٨٧].

وأما آل إبراهيم ففرعان: فرع (أ٢ أ٢) من جهة إسحاق، ينتهى بمريم فعيسى عليهما السلام، ثم ينقطع برفع المسيح، وفرع يبتدئ من إسماعيل (أ١ أ١) وينتهى

بمحمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين لوفاته ووفاة أولاده الذكور قبل وفاته ﷺ، وإذا كان للرسول الكريم نسل من جهة ابنته فاطمة، فقد تزوجت علياً، وليس على من فرع الأنبياء مباشرة، وكذلك لا يكون أولاد فاطمة من نفس الفرع، ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون من نسلهما من هو أشرف نسل موجود على سطح الكرة الأرضية اليوم حتى ينتهى. وأما الاتصال بين إسماعيل عليه السلام والرسول الكريم، فهو قوله ﷺ: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشًا واصطفى من قريشًا بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار من خيار**».

والذى ذكرته تجنبت فيه التعقيد ليسهل فهمه، وإلا فمسألة الوراثة أكثر تعقيدًا مما يتصوره القارئ ولقد بينته بيانًا لا أرى أوضح منه سبيلاً، ولا أسهل منه مأخذًا؛ وتلك سنة الله فى خلقه؛ وذلك ﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [الأنفال: ٣٧]. ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [الزمر: ٦٢]..

فهل لبولس فى هذا الأصل من نصيب؟. وهل له به صلة نسب من بعيد أو قريب؟، إن كافة كتب المسيحية تجهل تاريخه جهلاً تامّاً. ولا تعلم شيئًا عن مولده أو حياته أو تاريخ كتابته لرسائله. ولم يستطع كتاب (مرشد الطالبين) أن يذكر عنه إلا كونه قد مات فى عهد نيرون، ولم يستطع أن يقول عن سيرته شيئًا إلا أنه كان كافرًا ثم ادعى التنصر. وذلك استخراجًا من كتبه نفسها، واستنادًا على ما جاء فيها.

فهل يمكن للعقل أن يتصور أن الله يرسل رسولاً كان كافرًا من قبل الرسالة؟ ولم يحدث ذلك مطلقًا لأحد من الأنبياء أو الرسل المعروفين عند المسلمين. ولا يصدق المسلم أن يبعث الله رسولاً له هذه الصفة ويكون قد قضى العمر الطويل فى الجهل والظلم والفساد[1].

---

(١) وفقًا لاعتراف بولس نفسه نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يبعثه رسولاً إلى قوم من الأقوام، بل إن بولس نفسه يزعم أن المسيح هو الذى ظهر له عندما أفاق من الإغماء وأن المسيح هو الذى كلفه بالرسالة: «فقال من أنت يا سيد؟ قال الرب أنا يسوع الذى كنت تضطهده» (أعمال الرسل: ٥٩ - ٦٠).

وأقول هنا عند المسلمين لأن كلا من اليهود والمسيحيين ولو أنهم لا يوجد عندهم دليل على كفر أحد من الرسل قبل الرسالة، إلا أنهم يتهمون معظم الرسل والأنبياء بالكفر والزندقة والفحش والزنا والجحود بعد الرسالة ما ينضح بها كتابا العهدين القديم والجديد ومما سأبينه إن شاء الله عند الكلام فى مبحث (الفداء والصلب)، ويكفى فى ذلك اتهام العهد القديم لجميع أنبياء الله ـ شرفهم الله جميعًا ـ بأنهم جاؤوا من زنى المحارم، وأنهم قد زنوا بمحارمهم.

فالرسول فى الإسلام يشترط فيه أن يأتى من أصل جزع النبوة كما قدمنا، ليكون حائزًا على المثل الأعلى لكمال الأخلاق، متوفرًا فيه الاستعداد التام لقبول الوحى السامى، وحائزًا على الصفات الوراثية الممتازة مما يمكنه من صون كرامة النبوة وأمانة الرسالة، والمحافظة على ذلك كله بعوامل الاكتساب والتعليم الراقى والتأديب عن طريق الوحى الإلهى.

فهل يمكن ليهودى كافر برسالة موسى ـ عليه السلام ـ مجهول الأصل والهوية كان عميلاً للحكومة الرومانية فى اضطهاد أتباع السيد المسيح (عليه السلام) وإذلالهم والزج بهم فى السجون والمعتقلات وفى تقتيلهم وتعذيبهم ونفيهم من البلاد، أن يدعى النبوة فجأة بعد حياة حافلة بالإجرام فيصدقه الناس..؟

وصدق الله العظيم إذ يقول فى أمثال هؤلاء:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

(ب)ـ أن يؤيد مدعى النبوة بالمعجزات:

يشترط فيمن يدعى النبوة أن يأتى بالمعجزات الخارقة لنواميس الكون، المخالفة لسنن الطبيعة، وبدهى أن يعارض النبى بها قومه ويلزمهم الحجة بوساطتها ويقيم لهم بها الدليل.

فهل أتى بولس بمعجزة ما؟!.. لم يرو عن بولس أنه أتى بمعجزة واحدة يثبت بها رسالته، بل لقد ذكر فى أعمال الرسل أن بولس كان قد أصيب بالعمى، فأتى

إليه رجل اسمه «حنانيا» فطلب منه الشفاء مما ترجمته «فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر فى الحال وقام واعتمد» (أعمال ٩ : ١٨)، «ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ» (أعمال ٩ : ٢٦)، وذلك بالرغم من ادعائهم بكونهم مملوئين جميعًا من الروح القدس (أى الأقنوم الثالث من الثالوث الذى اخترعه بولس اختراعًا).

ولكى تعلم المعجزات التى يشترط أن يأتى بها أتباع المسيح كما أوردتها الأناجيل الأربعة التى يؤمن بها نصارى اليوم أذكر لك ما جاء عن المسيح فى إنجيل متى (متى ١٠ : ١)، «ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانًا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف».

وكذلك ما جاء في نفس الإنجيل متى (١٠ : ٨) على لسان السيد المسيح من قوله: «اشفوا مرضى، طهروا برصا، أقيموا موتى، أخرجوا الشياطين» وكذلك قول إنجيل لوقا على لسان السيد المسيح: «هأنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء» (لوقا: ١٠: ١٩)، وقوله فى إنجيل مرقص (٢: ١٥): «ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين»، وقوله: «ودعا الاثنى عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة» (مرقص: ٦: ٧).

بل إن معجزات أتباع المسيح كما توردها تلك الأناجيل الأربعة هى نفس معجزات يسوع، بل إن تلك الأناجيل المحرفة تزعم أن تابع المسيح يستطيع أن يأتى بمعجزات هى أعظم من معجزاته وذلك مما جاء فى إنجيل يوحنا من مثل قوله: «الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها» (يوحنا ١٤: ١٢).

ولقد جعلت الأناجيل الأربعة من شروط الإيمان بالسيد المسيح عمل المعجزات، بل لقد قررت أن من كان فى قلبه ذرة من الإيمان بالمسيح يمكنه خرق سنن الكون، وتغيير نواميسه وهذا قوله كما جاء فى إنجيل متى: «فالحق الحق أقول لكم لو كان

لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم» (متى ١٧ : ٢٠)[١]، وكذلك قوله الذى جاء فى إنجيل مرقص: «لأنى الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له» (مرقص: ١١ : ٢٣).

فهل روى عن بولس رواية مؤكدة أنه شفى مريضًا أو أحيا ميتًا أو نقل الجبال من أماكنها وطرحها فى البحار؟

وإذا قيل إنه ربما عمل مثل هذه المعجزات ولكنها لم تصل إلينا أخبارها، قلنا إن هذه النظرية خاطئة ولا نستطيع اتخاذها سندا فى أى قضية من القضايا الصغيرة. فما بالك بأكبر القضايا التى تتناول دعوى كل من النبوة والرسالة؟ وما بالك بالذين آمنوا بدعوى بولس النبوة والرسالة دون أدنى دليل منطقى أو حجة مقبولة؟ وهؤلاء يصفهم القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨].

(جـ)ـ أن يبعث الرسول من عند الله بكتاب:

وإذا أقبل علينا امرؤ بكتاب يدعى أنه من الله تعالى، أو أخبرنا بقول يقول بإلهاميته، عرضنا ذلك على محكمة العقل، وبحثناه لنرى حكمته، ودرسناه لنتبين صحته[٢].

---

(١) لا يشك أحد من عامة المسيحيين أن رؤساءه الدينيين على جانب عظيم من الإيمان فضلاً عن حبة خردل منه، بل يعتقدون أن رؤساء الكنيسة على الأقل يحل فيهم روح القدس فما بالنا لا نرى معجزة لهم؟ بل ما بالهم يحارون فى تعليل التناقض فى أناجيلهم وكتبهم؟ لعلهم يكتفون بغفران الخطايا بإيهامهم العامى أن ذنوبه قد محيت لأن الأمر ليس ظاهرا لديه.

(٢) هذا هو مقياس اختبار الصدق الذى أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نطبقه على القرآن الكريم نفسه إذ قال عز من قائل: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وكذلك رسائل بولس الثلاثة عشر أو الأربعة عشر نرى لزاما علينا أن نبحثها لنرى هل هى إلهامية من الله؟ أم هى محض رسائل شخصية بحتة أرسلها إلى أصحابه وحزبه وأتباعه ومريديه؟ ونلخص ذلك فيما يأتى:

(١)ـ كتب بولس عبارة عن رسائل شخصية محضة:

وإنى أترك للقارئ الكريم الحكم بنفسه على ما كتب بولس بعرض بعض نبذ من أقواله، فقد جاء فى رسالته إلى صديقه (تيموثاوس) قوله له: «بادر أن تجيء إلى سريعا لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيك، وكريسكيس إلى غلاطية، وتيطس إلى دلماطية، لوقا وحده معى. خذ مرقص وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس، الرداء الذى تركته فى تروآس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب أيضا ولاسيما الرقوق، إسكندر النحاس أظهر لى شروراً كثيرة، ليجازه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جداً، فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى. لا يحسب عليهم، ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى يتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد، وسينقذنى الرب من كل عمل ردىء، ويخلصنى لملكوته السماوى الذى له المجد إلى دهر الدهور آمين. سلم لى على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسيفورس» «أراستس بقى فى كورنثوس، وأما تروفيمس فتركته فى ميليتس مريضًا، بادر أن تجيء قبل الشتاء، يسلم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والأخوة جميعا، الرب يسوع المسيح مع روحك، النعمة معكم آمين»(٢ تيموثاوس ٤: ٩ - ٢٢).

فهل يمكن أن يصدق عاقل أن هذا كلام الله؟!! وهل هذه الرسالة الشخصية المحضة يمكن أن تكون مكتوبة بوحى من عند الله؟!!، وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفى أمثالهم:

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٨٨].

ولأضرب مثلا آخر من رسالة بولس إلى صديقه (فليمون) وهو قوله له: «ومع هذا أعدد لى أيضا منزلا لأنى أرجو أننى بصلواتكم سأوهب لكم. يسلم عليك أنفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقص وأرسترخس وديماس، ولوقا العاملون معى، نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم آمين إلى فليمون كتبت من رومية على يد أنسيمس الخادم »[1] (فليمون ٢٢ - ٢٥).

أكتفى بعرض هذا أمام القارئ الكريم ليرى بنفسه كيف يعتبر القوم مثل هذا الكلام كلاما منسوبا إلى الله! ومن شاء الاستزادة فليرجع بنفسه إلى رسائل بولس ليرى عجب العجاب!!.

(٢)- بولس يخطئ فى التشريع ويخطئ فى الوحى المزعوم:

وكيف يعتبرون بولس رسولا يوحى إليه وهو يخطئ أخطاء فاحشة مسجلة عليه فى نفس كتبه، ومن ذلك قوله فى رسالته إلى العبرانيين (٩: ١٩ - ١٢) «لأن موسى بعدما كلم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب، قائلا هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به والمسكن أيضا وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم.

لقد ادعى بولس أنه كان فريسيا عالما بأصول الدين اليهودى وفروعه. فكيف لا يعلم ما فعله موسى؟ وكيف يخطئ فى العهد الذى أوصى به الله؟ فلقد جاء فى العهد القديم أن موسى لم يأخذ دم عجول وتيوس بل دم ثيران فقط، ولم يأخذ الدم مع ماء وصوفا قرمزيا وزوفا بل أخذ الدم وحده. ولم يرش الكتاب وجميع الشعب بما قال، بل رش نصف الدم على المذبح والنصف الآخر على الشعب (خروج ٢٤: ٣ - ٨)[2].

---

(١) ومثله ما جاء فى ٢يوحنا ١٢ (إذا كان لى كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر لأنى أرجو أن آتى إليكم وأتكلم فما لفم يسلم عليك أولاد أختك المختارة آمين).

(٢) وبمناسبة ذلك أذكر ما جاء فى (متى: ٢: ١٣) عن المسيح عليه السلام أنه (سكن بمدينة يقال لها ناصرة لكى يتم ما قيل بالأنبياء أن سيدعى ناصريّاً) مع أنه لا يوجد فى كتب الأنبياء مثل هذه البشارة بل من الجليل كله لم يقم نبى (يوحنا ٧: ٥٢). ومثله كذلك قول متى عن المسيح: «وكان هناك إلى وفاة =

وهناك مثل آخر لخطأ بولس يتمثل فى ما جاء فى سفر أعمال (٢٣ : ٢ - ٥) «فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه، حينئذ قال له بولس: سيضربك الله أيها الحائط المبيض، أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وأنت تأمر بضربى مخالفًا للناموس، فقال الواقفون: أتشتم رئيس كهنة الله، فقال بولس: لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس كهنة الله لأنه مكتوب: رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا».

فإن كان بولس ذا وحى، لعلم أولا أن الذى يضربه هو رئيس كهنة الله، ولطبق ثانيا الناموس ولم يشتمه.

(٣)- بولس يتهم الله (جل شأنه) بالحماقة والضعف (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً):

يقول بولس فى رسالته بدون روية أو تفكير، (كورنثوس١ : ٢٥) «**إن حماقة الله. أعقل من الناس، وضعف الله أشد قوة من الناس**» فهل تصح هذه المقارنة فى حق الله - سبحانه وتعالى - خالق الخلق وموجد الوجود؟!. هل هذا التعبير الخطأ، وهذا الكلام الذى لا ذوق فيه يمكن أن ينسب إلى الله جل شأنه؟!..

(٤)- بولس يناقض نفسه ثم يتهم الله (جل شأنه) بالجور والظلم:

يقول بولس (تيموثاوس ٢ : ٤): «إن الله يريد تخليص جميع الناس»، ثم يدعى «أن الله يرسل إليهم عمل الضلال ليصدقوا الكذب» (٢ تسالونيكى ٢ : ١١) ثم يعاقبهم بعد ذلك عليه.

هذه أمثلة بسيطة أعرضها من أقوال بولس وكتبه، حتى يحكم القارئ بنفسه. هل مثل هذه الكتب الرديئة، المتناقضة، يمكن أن تكون من أقوال الله ووحيه؟. (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، أم هى رسائل شخصية لبولس لا علاقة لها بالله - جل وعلا -.

= هيرودس لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى» (متى ٢ : ١٥) وهذه البشارة نقلت خطأ من التوراة المحرفة بالعهد القديم والتى ذكرت أن الله أحب إسرائيل ولذلك دعى أولاده من مصر، ونص هذا فى (يوشع ١١ : ١) هو: «إن إسرائيل منذ كان طفلاً أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده» فلا علاقة إذن بين أولاد إسرائيل والمسيح نفسه.

ثم هنالك دليل عقلى آخر أختم به هذه الفقرة **حتى يتم إثبات عدم صحة رسائل بولس ويثبت** تزييفها وتزويرها. ويتلخص فى أمرين: **أولهما: أنه ليس هنالك ثمة حكمة فى أن يرسل الله رسولا بعد المسيح بفترة لا تزيد عن عقد واحد**، فقد بين المسيح فى زمنه ما هو مكلف به، وإلا فما بلغ رسالة ربه، **وتكون دعوى بولس أنه تلقى الرسالة هى دعوى باطلة أصلا**، خاصة وقد علمنا ماهية كتبه ورداءة محتوياتها، وتفشى الأخطاء فيها، وتناقضها مع بعضها البعض.

وأما الدليل الثانى: على عدم صحة الرسائل التى ادعاها بولس كذبا وافتراءً على الله، فهو ما ثبت فى (مبحث المسيح فى الأناجيل الأربعة) **من أن ابن مريم بشر، وكلنا يعلم أن الرسالة لا تصح من بشر رسول إلى بشر رسول، ومن هنا تكون دعوى رسالة بولس باطلة أصلا وفصلا.**

المبحث الرابع: هدم بولس لتعاليم المسيح:

قد بينا عند الكلام عن علاقة المسيح باليهود أن **ابن مريم قد أتى ليصحح لهم عقائدهم وينفذ شريعتهم**، وأنه ما نقض حكما من أحكام دينهم بل دعاهم إلى اتباع أحكام التوراة والعمل بأوامرها، وحثهم على اجتناب ما نهت عنه، وكلفهم بإطاعة الله، وبالامتثال لأوامر رؤساء دينهم. بل لقد احترس فى هذا التكليف الأخير، فقال لهم: «اعملوا بأوامرهم؛ ولكن لا تفعلوا كأفعالهم؛ لأنهم يقولون ولا يعملون».

ونرى إنجيل متى يصف المسيح بأنه قد ثبت هذا المبدأ، وأحاط هذا التعليم بسياج منيع من التحذير والوقاية، فقال: «فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل» (متى: ٥: ١٨)، ومثله ما ينسبه لوقا فى إنجيله من قول للسيد المسيح مما ترجمته: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» (لوقا: ٢١: ٣٣).

ولكنا بالرغم من ذلك إذا رجعنا إلى بولس وجدناه غير مبال بالمسيح، غير آبه بتعاليمه، غير مكترث بتهديده وتحذيره، ولسهولة بسط هذا، نلخص ما فعله بولس فيما يلى:

(أ)ـ بولس يدعى كذبا أن له إنجيلا:

لقد بلغ من تجرؤ بولس على المسيح وتعاليمه أن جعل لنفسه إنجيلا خاصا به يعلم به الناس، ويشرع لهم فيه، فتراه يقول فى رسالته إلى أهل رومية «وهكذا حسب الأخبار السارة التى أعظكم بها سيكون حكم الله عليكم فى اليوم الذى فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيل يسوع المسيح» (روميه: ٢: ١٦).

فهل نزل الإنجيل على ابن مريم أم نزل على بولس؟؟.. أم صار الإنجيل هو رسائله التى بيناها وعرضنا على القارئ أمثلة منها؟!.

(ب)ـ بولس يشرع للناس من جديد:

فلقد أبطل بولس جميع أحكام التوراة العملية. ولم يستثن منها غير أحكام حرمة ذبيحة الصنم وحرمة الدم. وحرمة المخنوق وحرمة الزنا (أعمال:١٥: ٢٩). بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك وحلل ما حرمه هو وتلاميذه، ورجع عما أجاز لهم وقدر، **فأبطل النجاسة أصلا وفرعا، وحلل ذبيحة الصنم، وحلل حرمة الدم، وحلل حرمة المخنوق**، ولقد جمع ذلك كله فى قوله: إلى أهل رومية (١٤: ١٤): «إنى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شىء نجسًا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس»، وقال فى (تيطس ١: ١٥): «كل شىء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شىء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم»[١].

ولقد حلل كذلك أكل لحم الخنزير[٢] بل نراه ينصح بشرب الخمور، ويدعو إلى استعمالها مكان الماء القراح، فيقول لصديقه تيموثاوس «لا تكن فيما بعد شرَّاب ماء

---

(١) لا يخلو هذا الكلام من تعد ظاهر على حق الله فى التشريع بل إن ذلك تنقيص شائن من شأن موسى وأنبياء بنى إسرائيل وعيسى عليهم السلام حيث قرروا حكم النجاسة كنجاسة الدم والحيض والميتة وذبيحة الصنم والبراز والميتة وغيرها كما هو مفصل فى أسفار العهد القديم.

(٢) التوراة تحرم الخنزير وتحكم بنجاسته والمسيح كما بينا فيما سبق لا ينقض أحكامها بل نجد فى حادثة (قطيع الخنازير) فى الأناجيل (متى٨، مرقص٥، لوقا٨) ما يثبت هذا التحريم فلقد جاء فيها أن المسيح أطلق الشياطين على قطيع من الخنازير فأهلكته وأبادته ولو كانت الخنازير حلالا طيبا كالماشية والأغنام وغيرها ما أبادها المسيح عن آخرها وحرم منها أصحابها وحرم على الناس التمتع بأكلها.

بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١ تيموثاوس ٥ : ٣)، جاهلا ما تسببه الخمر من العلل الجسيمة، والمصائب الاجتماعية، غير عالم بما أثبته الطب الحديث من عظيم خطرها وشدة فتكها بأجساد شاربيها، ومالها من التحكم فى إرادة الشاربين، وتأثيرها السيىء فى أعصابهم، وأجهزتهم التناسلية، وما تصيب به النسل من التشوهات الخلقية، والعاهات العضوية، والأمراض الوراثية، وما تحدثه من العلل فى الأعضاء الرئيسية فى الجسم كالكبد والقلب وغيرها.

بل لعل بولس يذهب بالطب مذهبًا آخر فيقول: إن الزيت يبرئ العلل ويشفى المرضى ويغفر الذنوب، ويمحو الآثام، وذلك فى قوله: «إن مرض أحد بينكم فليدع شيوخ[١] الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفى المريض، والرب يقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له»[٢] (يعقوب ٥ : ١٤).

وترى بولس يستمر فى التعدى على حق الله وحده فى التشريع فيقول فى إحدى رسائله: «أما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترضى أن تسكن معه.. إلخ» (١ كو ٧ : ١٢)، ويقول: «وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكن أعطى رأيًا»[٣] (١ كو ٧ : ٢٥).

ثم تراه يحلل زواج الأرملة (١ كو ٧ : ٩) الذى تحرمه الأناجيل تحريما باتا كما قدمنا، وينقض حكم الختان (غلاطية ٥ : ٢) الذى لم ينقضه المسيح، بل أقره باختتانه نفسه.

وبالاختصار فلقد غير بولس: أحكام كل من الإنجيل والتوراة، وأبطل الوصايا العشر الأساسية التى جاء بها موسى وأقرها المسيح، ودعا إلى تنفيذها، ووصى بالعمل بها.

---

(١) فى العهد الجديد طبعة الكاثوليك يوجد لفظ (قسوس) بدل (شيوخ) فى طبعة بيروت.

(٢) اعترض (لوثر) إمام البروتستانت على هذا فقال إن الحوارى ليس له حق اختراع حكم من عندياته جاعلا نفسه فى المنصب الذى يخص عيسى فقط، وقد قال عن رسالة يعقوب كلها أنها كلام لا اعتداد به، فما بالك بما فعله بولس من ترك تعاليم المسيح جملة وتفرده بالتشريع الذى هو من حقوق الله وحده.

(٣) إذا كان كتابه هو كتاب الله فما معنى التشريع من جانب نفسه؟.

يقول بولس «لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير الناموس أيضا» (عبرانيين ٧: ١٢)، ويقول عن التوراة: «وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال» (عب ٧: ١٣)، ويبطل التوراة، وينقض الناموس، ويحقر شريعة موسى بقوله: «فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها» (عب ٧: ١٨) ويقول كذلك: «لأن الناموس ينشئ به غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضًا تعد» (رومية ٤: ١٥).

والمصيبة العظمى بعد ذلك، أن يدعو بولس فى الوقت نفسه إلى حفظ الناموس ويدعو إلى المحافظة على شريعة موسى فيقول: «أفنبطل الناموس بالإيمان. حاشا. بل نثبت الناموس» (رومية ٣: ٣١)، ويقول: «أفأنت إذا الذى تعلم غيرك ألست تعلم نفسك الذى تكرز ألا يسرق.. أتسرق الذى يقول ألا تزنى أتزنى الذى تستكره الأوثان أتسرق الهياكل الذى تفتخر بالناموس أبتعدى الناموس تهين الله» (رومية٢: ٢١ - ٢٣).

وأختم الكلام عن بولس الذى جعل المسيح إلها (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)، وجعل الله (جل وعلا) بصورة إنسان (تنزه الله عن ذلك تنزيها عظيما)، أختمه بقول بولس نفسه «لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب الزحافات لذلك أسلمهم الله أيضًا فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين» (رومية ١: ٢١ - ٢٥).

المبحث الخامس: مسيحيو اليوم هم أتباع بولس:

إذا تسمى متبعو الأناجيل الأربعة، بالمسيحيين، كما يحلو لهم أن يسموا أنفسهم، فلا يمكننا بأى حال من الأحوال أن ننسب أتباع بولس إلى المسيح - عليه السلام - ولا نستطيع أن نسميهم بالمسيحيين لأنهم بعيدون كل البعد عن تعاليمه، غير عاملين بأمر من أوامره، غير مجتنبين ما نهى عنه.

إن الغالبية العظمى من مسيحى اليوم ينطبق عليه تماما اسم (البولسيون) لاتباعهم أوامر بولس، ولسيرهم معه فى التيار الذى سار فيه، ولتمسكهم بدينه الذى اخترعه لهم اختراعا، وأنشأه لهم إنشاء، والذى اقتبسه لهم من ديانات الأمم الوثنية المختلفة، واستعاره من عقائد بعض الشعوب المشركة بالله.

لقد بنى بولس عقيدته على الإيمان بإله وهمى تجسد فى رحم امرأة ومكث فيه تسعة أشهر. ثم ولد من أمه، وبعد ثلاثين عاما صلب وقتل ولعن ليفدى العالم من خطيئة وهمية وصم بها الجنس البشرى كما قدمنا، ولكى يعلل بولس نظريته ادعى أن الله ـ سبحانه ـ يتكون من ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقيّاً ثم ادعى أن هذه الأقانيم الثلاثة هى واحد. وإن دينًا له مثل هذا الأساس الذى يغاير ويناقض دين عيسى عليه السلام، ويعارض تعاليمه لهو أوهى من بيت العنكبوت الذى يصفه الحق (تبارك وتعالى) فى محكم كتابه بقوله:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فلقد طرح بولس كل تعاليم التوراة كما قدمنا، وترك تعاليم المسيح، فأحل المحرمات وأجاز عمل الموبقات.

ألم يقل (لوثر) إمام البروتستانت: «إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبريرنا بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا» ويضيف «إنه لكى تظهر فينا قوة التبرير يلزم أن تَعْظُمَ آثامنا جداً وأن نكثر عددها».

ألم يقل لوثر على المتن الإنجيلى حين وصل إلى يوحنا (٣:١٦) ما ترجمته: «أما أنا فأقول لكم إذا كان الطريق المؤدى إلى السماء ضيقًا وجب على من رام الدخول فيه أن يكون نحيلا رقيقًا.. فإذا ما سرت فيه حاملا أعدالا مملوءة أعمالا صالحة فدونك أن تلقيها عنك قبل دخولك فيه وإلا لامتنع عليك الدخول بالباب الضيق هذا. وإن الذين نراهم حاملين الأعمال الصالحة هم أشبه بالسلاحف فإنهم أجانب عن الكتاب المقدس وأصحاب القديس يعقوب الرسول فمثل هؤلاء لا يدخلون أبدًا»[1].

---

(١) كتاب المقارنة بين الدين الكاثوليكى والمذهب البروتستانتى للأنبا أغناثيوس طبع سنة ١٩٠٤م.

وقال (**ميلانكتون**) العالم البروتستانتى فى كتابه (**الأماكن اللاهوتية**) ص٩٢ طبع إكسبرج سنة ١٨٢١ ما ترجمته: «إن كنت سارقًا أو زانيًا أو فاسقًا فلا تهتم بذلك عليك فقط أن لا تنس أن الله هو شيخ كثير الطيبة وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد».

ألا يدرس الأطفال فى مدارسهم البروتستاتينية ويقرأون فى كتابه «**أن الأعمال الصالحة لا تفيد لأن كل ما يفعله الإنسان هو شر**»؟.

فأى دين من الأديان لا يكون للأعمال الصالحة فيه قيمة؟ وأى دين لا يدعو إلى اجتناب الخطايا والموبقات؟!

يقول القس (بطرس حنا) فى كتابه (فضائح الكنيسة الإنجيلية) أنه «مسموح للراعى الإنجيلى أن يوجد فى بيته لبعد منتصف الليل فى غياب زوجته عن البلد فتاة عظيمة الجمال رشيقة القد عديمة الحشمة ـ هذا ما صرح به سنودس النيل للمحكمة الدينية العليا لطائفة الإنجيليين» ويضيف: «مسموح للراعى الإنجيلى أن ينفرد بمعلمة البنات داخل أوده بعد التنبيه على الخادم ألا يسمح بدخول أى من كان مادام الراعى وإحدى أفراد رعيته مجتمعان»، ويزيد فى إباحيته بقوله:

«مسموح لرعاة الإنجيليين دخول البيوت المشتبه فيها وفى ظلام الليل أثناء غياب أصحابها ولا حرج عليهم حتى إذا قال فيهم جميع الناس شرا ووصفوهم بكل وصف قبيح.. إلخ» ويضيف إلى هذا الفحش قوله: «**مسموح للراعى الإنجيلى أن يختلس من مال الرب ما يستطيع اختلاسه وإن وصل القدر إلى أكثر من سبعة آلاف جنيه وفى كل هذا لا عقاب عليه. هذا ما قررته المحكمة الدينية المشكلة علنًا تحت رئاسة رب الكنيسة كما يدعون... إلخ**».

وقال حضرة القس المذكور فى كتابه المعنون (**آداب الإنجيليين فى كنائسهم**) أنهم يعرضون فى كنائسهم صورا بالفانوس السحرى عن كيفية اجتماع الرجل مع زوجته ـ بالشرح المفصل طبعًا ـ ثم قال: «انتقدنا ما رأيناه فى كتاب «اللاهوت الأدبى الكاثوليكى».

لأن المعرِّف يسأل المعترفين فى كراسى الاعتراف[1] عن كيفية اجتماع الزوج بزوجته والزوجة بزوجها، وشنينا عليهم الغارة فى كتاب آداب الكنيسة الكاثوليكية المعروف.

والآن بعد ما علمنا أن الكنيسة الإنجيلية لم تقف عند حد سؤال الرجال والنساء سريّـاً وعلى انفراد عن عـلاقاتهم الجنسـية وعن كـيفيـة إتمام تلك العملـية، بل توسعت فى الأمر إلى حـد لم يخطر ببال رؤساء الكنيسة لأنهم لا يقـتصرون على سؤال المعـترفين فى كرسى الاعتـراف، الزوج بمفرده وكذلك الزوجـة بمفردها، بل يدخلون فى مناقشـة تفاصيل ذلك خارج كـرسى الاعتراف بحجـة واهية ألا وهى أنهم يعـتبـرون بعض الكيفـيات التى يأتـى بها الرجل زوجـته أو خليلتـه خطيئـة ويريدون تنبيه الشعب لتجنبها والبعد عنها.. إلخ».

والكنيسـة الكاثوليكية تجرى وراء بولس كـذلك، فلا تجعل للتوراة أو لأوامـر المسيح فى الأناجيل قيـمة، بل هى لا تعتمـد إلا على ما يسمونه بالتقـاليد، أى الآراء التى يراها الرؤساء الدينيون، والمبادئ التى يقـررها شيوخ الكنيسة، مهما كانت هذه الآراء وتلك المبادئ، ولقد بلغت من ذلك مبلغًا حرمت فيه على المسيحى أن يفهم كتبه أو يفسر ما جاء فيها من الأحكام، ويبين ذلك **المنشور الذى أذاعه البابا سنة ١٨٦٤م**، حاكما فيه باللعنة على كل من يرى جواز خضوع الكنيسة لأى سلطة أخرى، أو يعتقد أنه حر فيمـا يعتقد، أو يفسر شـيئًا من الكتب المقدسة على خلاف مـا ترى الكنيسة، ومثله منشـور آخر **سنة ١٨٦٨م** يوجب فيـه على المؤمنين أن يفـدوا نفوذ الكنيـسة بأرواحهـم وأموالهم، وأن ينزلوا لهـا عن آرائهم وأفكارهم، ومثلـه قول **القديس (أنسيلم)** «يجب أن تعتقد أولا بكل ما يعرض على قلبك بدون نظر ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت» فكيف يعتـقد الإنسان ما لم يفهم، أفننكر ملكة التفكير ونتجاهل نعمة العقل؟!.

---

(١) عند الكاثوليـك والأرثوذكس ترى أى فـرد يرتكب المعـاصى والآثام ويأتى من الفـواحش مـا يروق له، وبمجرد اعترافه للقس المعـروف بالذنب وقول القس له (غفرت لك) يعتقد أنه قد محـيت كل آثامه مهما بلغت. وقد رأيت بنفسى كيف يسأل القس منهم الرجل كيف يأتى امرأته والمرأة كيف يأتيها زوجها.

لقد خالف المسيحيون تعاليم المسيح ونبذوا أقواله وأوامره المنسوبة إليه فى كتبهم وألفوا لهم كتابات أخرى[1] فسعوا وراء المال، ولم يبيعوا ممتلكاتهم، وأحلوا الطلاق وهو محرم عليهم فى كتبهم التى بين أيديهم، ولم يبارك المسيحيون لاعنيهم ولم يصلوا لأجل الذين يسيئون إليهم ويشتمونهم، ولم يدر المسيحى خده الشمال لمن صفعه على خده الأيمن، وتركوا الختان بل حرموه على أنفسهم[2] وتركوا تعظيم يوم السبت وسمحوا لأنفسهم تقرير يوم الأحد مكانه. **وفرضوا على أنفسهم صياماً غير مشروع**[3] وحللوا شرب الخمور، وأكل لحم الخنزير، وسفهوا

---

(١) **للأرثوذكس كتاب خاص يقدسونه ويسمونه (الدسقلية المقدسة)** تجد فى مقدمته هكذا (نحن الاثنى عشر رسولاً اجتمعنا بأورشليم مدينة الملك العظيم ومعنا أخونا بولس الأنبا المنتخب رسول الأمم ويعقوب أسقف هذه المدينة الواحدة أورشليم وقررنا هذه الدسقلية الجامعة فيها) (وهذا الكتاب والتعليم الآخر الذى كتبناه وأنفذناهما على يد **إقليمنطس** شريكنا لنمضى إلى المسكونة كلها لكى تسمعوا الأوامر يا كل النصارى (أى المسيحيين) الذين تحت الشمس لكى تعملوا بحسبه ومن سمع وحفظ الوصايا المكتوبة فيها كانت له حياة أبدية ودالة قدام ربنا يسوع المسيح هذا والذى ائتمننا لهذا السر العظيم الذى له، ومن خالف ولم يحفظها يخرج كمضادة ومسكنه الجحيم إلى الأبد) ثم يذكر هذا قوانين الشعر فيقول (لا ترب شعرك بل احلقه، نظف رأسك لئلا تخدمه وتحفظه بلا حلاق وتدهنه بالطيب وتجلب عليك النساء القريب صيدهن بهذا المثال. إذا كنت مؤمنا بابن الله فهو عار عليك أن تربى شعر رأسك أو تضفره فإن هذا مثال وافتتان واضمحلال لا تحفظه مبللا ولا مضفورا ولا ممسوحا بخوذة وتربيه، **ولا يجب أن تأخذ من شعر لحيتك ما يفسدها** أو يغير شكل الإنسان فى طبيعته، قال الناموس بأن لا تحلقوا شعر لحاكم هذا الذى خلقه الله خالقكم هذا هو يصلح للنساء، والذكور حسبهم إن هذا الفعل غير لائق بهم) وقال فى قوانين اللبس (لا تلبس ثيابا رفيعة التى تجلب إلى الخديعة لا تلبس لرجلك حذاء مصبوغا بصبغة سوداء بل اهتم بالهدوء والحاجة لا غير **لا تجعل خاتم ذهب فى أصبعك** لأن هذه كلها علامات الزناة). . إلخ.

(٢) مخالفين حكم الله فى العهد القديم الذى يقرأون فيه: (وقال الله لإبراهيم: وأما أنت فتحفظ عهدى أنت ونسلك من بعد فى أجيالهم هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكم علامة عهد بينى وبينكم **ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم**). إلى قوله (وأما الذكر الأغلف الذى لا يختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدى) تكوين ١٧: ٩-١٤، ومثله (تك ١٧: ٢٣-٢٧) و (خروج٤: ٣٤-٢٤) و (يشوع٥: ٢-٩).

(٣) **كصيام أسبوع هرقل** وسببه أنه لما قصد هرقل بيت المقدس خرج إليه اليهود من طبرية وجبل الجليل والناصرة وكل قرية وقدموا له الهدايا وطلبوا منه أن يعطيهم الأمان ولما زاد شرهم شكاهم النصارى وطلبوا نقض العهد بقتلهم وتعهدوا إليه بأن يصوموا أسبوعا كفارة عنه جاعلين هذا الأسبوع فى **أول الصوم الكبير ولذلك أصدروا منشورا إلى أنحاء العالم فصامه الملكيون عن اللحم فقط وأما أهل مصر والقدس فصاموه صوما تاما**. ويأكل فيه الروم البيض والجبن والسمك ويدعونه أسبوع البياض. ولم يتمسك به كفريضة غير نصارى مصر. =

أحكام العهد القديم، ولم يأبهوا بتوصيات المسيح على دين موسى عليهما السلام، إلى غير ذلك مما يضيق مثل هذا المقام عن حصره، ولا يتسع لبيانه كله، وإن هذا لهو الذى يدعونا إلى تسمية مسيحى اليوم بالبولسيين.

وكان أول من حذر من انحرافات بولس الذى تكلمنا عنه هو **(برنابا)** الحوارى أحد تلامذة المسيح وأحد أنصاره ـ عليه السلام ـ فتراه يقول فى مطلع الإنجيل المنسوب إليه: «برنابا رسول يسوع الناصرى المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلامًا وعزاء، أيها الأعزاء إن الله العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح، برحمة عظيمة للتعليم والآيات التى اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، **مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله**، ورافضين الختان الذى أمر به الله دائما، مجوزين كل لحم نجس، **الذين ضل فى عدادهم أيضا بولس الذى لا أتكلم عنه إلا مع الأسى. وهو السبب** الذى لأجله أسطر ذلك الحق الذى رأيته وسمعته أثناء معاشرتى ليسوع، لكى تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا فى دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصًا أبديًا وليكن الله العظيم بينكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين»[1] (برنابا١: ١ - ١٠).

نحن نعلم أن البولسيين ينكرون إنجيل برنابا، ونحن أيضا ننكر كونه إنجيلا على الرغم من أنه أقرب إلى الحقيقة من غيره، **وقد أثبتته العلماء قبل الإسلام بنحو**

= **وكصوم يونان ثلاثة أيام** وأصله أنه لما امتنع البطرك السريانى أفرام عن صوم أسبوع هرقل، طلب منه نصارى مصر أن لا يكون حجر عثرة فى سبيل معتقدهم لأنهم صاموا هذا الأسبوع بدون التفات إلى سبب وضعه وأعقدوا على أن يصوموا أربعين يومًا مقرونة بالصوم الحقيقى متى حذف كل يوم سبت واحد **ما عدا السبت الكبير - سبت النور** - فقبل صوم هذا الأسبوع مقابل صوم الثلاثة أيام التى يصومها السريان ومن ذلك صارت سنة عند نصارى مصر (عن الجواب المفيد للقمص بطرس حنا عن المجلة القبطية ٣: ٣٦٥).

(١) إنجيل برنابا ترجمة الدكتور خليل بك سعادة عن نسخة إنجليزية مترجمة عن نسخة خطية فى المكتبة الإمبراطورية بفينا كتبت بالإيطالية القديمة من عدة قرون.

ثلاثمائة سنة، ولا نرى فيه من التناقض ما نراه فى الأناجيل الأخرى، **وقد قال العلامة (تولاند) الإنجليزى عند رؤيته هذا الكتاب سنة ١٧١٨م أن عهد النصرانية قد انقضى.**

وقد كان الراهب (**فرامرينو**) هو أول من اكتشف هذا الإنجيل وعثر عليه فى مكتبة البابا (سكتس الخامس)، وقد حكى هذا الراهب أنه كان مشتاقا إلى مطالعة الإنجيل المذكور لقراءته عن بعض نبذ فى رسائل (لأبرينانوس) يندد فى أحدها ببولس، ولما تقرب «فرامرينو» إلى البابا وزاره يوما فى مكتبه، نام الأخير فأراد الراهب أن يقطع الوقت بالمطالعة فى أحد كتب المكتبة، فوقعت يده على إنجيل برنابا الذى كان يتمنى الحصول عليه فخبأه فى أثوابه، ولما استيقظ البابا استأذن منه «فرامرينو» حاملا ما يعتقده كنزًا ثمنيا وذخيرة عظمى، وقد رويت هذه الحكاية على نسخة أسبانية لهذا الإنجيل، ورواها كذلك (سيل) فى مقدمة له لترجمة معانى القرآن الكريم على الرغم من كون سيل هذا من أشد أعداء الإسلام خبثًا واجتزاءً على الله وعلى خاتم أنبيائه ورسله ﷺ.

***

obeikandl.com

obeikandl.com